مجمع البحور

الى الدكتور محمد عوض محمد

قرأت مقالكم الممتع ، تحت عنون (مجمع البحور وملتقى الأوزان) فوجدت فيه من الطرافة ما يدل على التفوق فى الذوق ، غير أنى أخذت عليكم فيه مأخذين أدلى بهما اليكم وإلى قراء مجلة (الرسالة) الكرام .

(١) قد ذهبتم الى أن الشعر المرسل قريب العهد فى الحدوث . وهذا غير الواقع فقد أنشد أبو عبيدة لابنة أبى مُسافع وقد قتل أبوها يوم بدر :

فما ليثُ غريف ذو أظافير وأقدام
كحيّ إذ تلاقوا وَ وجوه القوم أقرانُ
وأنت الطاعنُ النجلا ء منها مزبدٌ آنِ
وبالكف حسامٌ صا رم أبيض خذامُ
وقد ترحل بالركبِ وما نحن بصحبانِ

وتجدون هذه الأبيات فى (الموشح) للمرزُبانى ، (ص٢٠)

ولعله كان يحاول أن يخلق من عزمه جنداً وحرباً وانتصاراً وملكا . ولكن رجلا من الكرد باغته ففتك به :

أتته المنايا فى طريق خفية على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها
بطول يمين واتساع جنان

ولكن النفس العظيمة التى ملأت العدو والصديق هيبة واعجاباً لاتموت بموت الجسد ، فقد أكبر الناس أن يموت البطل الذى غلب الموت فى كل معترك . فبقوا أكثر من عشرين عاماً يتحدثون أن بطلهم حى وأنه ظهر فى هذا المكان أو ذاك . بل حاول بعض الناس ان يلبسوا عظمته ويحملوا اسمه فناءوا بالعبء فأخذهم المغول بغير عناء

ياشباب الشرق ! قلبوا صفحات مجدكم فان أعظم المصائب أن تمحى ذكرى الآباء من صدور الابناء. وانّ لكم فى جلال الدين لعبرة .

عبد الوهاب عزام

ومن يدرى ؟ فلعل هناك كثيراً من قصائد الشعر المرسل ذهبت بها أيدى الضياع . والمعروف أن الأستاذ الزهاوى هو الشاعر الوحيد فى المحدثين الذى رفع لواء الشعر المرسل ، ولا أعلم العلة التى حدت بكم الى إغفال ذكره فى الموضوع ، وهو معيد الفكرة الى نشأتها الأولى .

(٢) أنكم عبتم على أمير الشعراء عدم التزامه وزناً واحداً فى رواياته ؛ وأنا أقول : لو أن شوقى رحمه الله أجهد نفسه ، وتكلف الكثير حتى جاء برواياته ، من بحر واحد وقافية واحدة لقال الناس ولقلت أنت أيضاً : إن شوقى قد وضع فى عنق الشعر طوقاً يغله به فى عصر الحرية والانطلاق ، وانه مقلد وقديم فى عهد التمرد والابتكار . ولكنا اذا صرفنا النظر عن كل هذه الاعتبارات ، ونظرنا إلى الموضوع من حيث أن تلك الروايات انما وضعت للتمثيل خاصة ، تجلى لنا الموقف الذى ظهر فيه شوقى وهو يقدم لأدب الضاد مادة طريفة دلل بها على أن لغة القرآن لا تضيق بكل ضرب من ضروب التفكير ، وكل فن من فنون الأداء وان فى الشعر مايصلح أداة للتمثيل .

أنا لا أختلف وإياكم فيما يحدثه نظم القطعة الواحدة من بحور متعددة من الشعور بنفرة الانتقال المباشر فى الموضوع الواحد . ولكن هذه المفارقة النافرة فى الذوق لا يبقى لها أثر متى لاحظنا أن الشعر خاص بالتمثيل وانه نظم ليلقى على المسرح بغير لسان واحد . فانتقال الالقاء من هذا إلى ذاك مما تضيع به فائدة المحافظة على البحر والقافية فى قاعة التمثيل فضلا عما يحدثه التمثيل ذاته فى أنفس السامعين من الاتجاه الى الحادثة وتسلسل المواقف دون الالتفات الى أن هذا يسأل من بحر الخفيف وذاك يرسل الجواب من بحر الطويل. وقد حضرت روايات شوقى التى مثلتها الفرق المصرية فى العراق فلم أجد فى نفسى أثراً لاختلاف البحور والقوافى ولم أسمع من غيرى شيئا من هذا . ويظهر أن فكرتكم قد تولدت من القراءة المجردة دون أن تقترن بالروح التى تبعثها مشاهدة التمثيل . وما كان شوقى بعاجز عن أن يوحد البحور والقوافى فى رواياته بشىء من الجهد وهو أمير الشعراء ، ولو كان

قد تكلف اجتياز هذه العقبة الكأداء لما وفق فى الموضوع الى المدى الذى انتهى اليه من البراعة فى حبكة الرواية والاتيان بأرفع الخواطر سمى ذلك لان الشعر ذاته فى حاجة (بالتمثيل) الى كل هذه التوسعة والاطغت الألفاظ على المعانى وجاءت المواقف فى شىء كثير من البرود والجفاف مهما بلغ الشاعر حظا عظيما من فيض العبقرية . ويظهر أن الأبيات التى استشهدتم بها من رواية قمبيز ليست ثلاثة ومصرعا (بفتح الراء) وانما هى أربعة أبيات باعتبار قوله :

بخٍ بخٍ بنتَ أخى

بيتاً واحداً مصرعا (بتشديد الراء) كما يدل عليه التشكيل فى الرواية وعلى حد قوله فى (قمبيز) أيضاً :

النوبُ جيلْ . حرٌّ أصيلْ يقضى الديونْ
نحن الأسود حمر الجلودْ حمر العيونْ
لنا لبدْ من الزردْ هى الحصونْ

الى آخر القطعة (ص ٩٨) وهناك كثير من أمثال ذلك وهو بحر جديد يستسيغه الذوق طبعاً . وبذلك يرتفع ما يؤخذ على شوقى من استساغته اختلاف البحر فى البيت الواحد ، وذلك مالا يصح صدوره من شاعر ، لأن البيت فى الشعر وحدة مستقلة الذات فى القصيدة ، وهذا الاستقلال يفرض معه اتحاد البحر فى البيت الواحد .

وبعد فانى أرجو لا يكون هذا الدفاع مبرراً لما جريت عليه فى تأليف روايتى الشعرية (رسول السلام[٢]) من عدم التقيد ببحر واحد وقافية ثابتة والاكتفاء بموسيقية الوزن فحسب ، انما أرجو فيه اصلاحا لما علق فى بعض الأذهان من أن روايات شوقى فقدت أكثر جمالها بفقدها اتحاد الوزن والقافية . ويكفى الشعر التمثيلى أن يحتفظ بنغمة الوزن وحدها مادام المسرح لم يخصص لقائل واحد وانما هى مشاهد عدة وممثلون كثيرون قد يكون هذا التنويع فى البحور والقوافى ، ملائماً لابراز ملامح الجمال التى تنسجم مع الموقف ومن فيه .

بغداد — حسين الظريفى

(١) نشرت بعض مواقفها مجلة « الصباح » الغراء بأعدادها الاخيرة .

مشروع تعاون الشباب

صيحة من قلب الشباب لانقاذ الشباب

للأستاذ حافظ محمود

فى الوقت الذى يزاحم القنوط آمال الشباب فى ساحة العمل والنشاط قد ارتفع صوت ينادى الشبان الى الخلاص مما أحاق بحياتهم العملية من ضغط وأرهاق ، يقول لهم أن فى يد الشباب معجزة الثروة الطائلة اذا هم أدخروا من أموالهم المتواضعة بضعة قروش تحتسب لهم أساساً للمساهمة فى انشاء شركات مصرية صناعية تزيد فى كسبهم ناحية لن تزيدها الايام الا سعة وتجديدا .

ذلك هو مشروع تعاون الشباب الذى يتقدم الى شباب الامة المصرية بهذه الفكرة الناضجة ، يفصل لهم رءوس الأموال تفصيلا ، يستطيع كل فتى وكل فتاة الى الاشتراك فيه سبيلا . فخمسة قروش ما أهون توفيرها فى كل شهر مرة واحدة لمن اراد ، وأكثر من مرة واحدة للقادرين !

فحسبنا من المصريين واحد فى المئة من تعدادهم يؤمنون بتنفيذ هذه الفكرة . إن واحداً فى المئة من خمسة عشر مليونا مصريا اذا أدخروا خمسة قروش لكل منهم شهرياً اجتمع لنا فى عام واحد تسعون الفا من الجنيهات . وهو مبلغ يحسب فى تاريخنا الاقتصادى الناشىء بالشىء الكثير . فأنت حين تراجع تاريخ انشاء بنك مصر وتعلم انه قام أول ما قام على ثمانين الفا فقط لابد واجد من نفسك بعد هذا احساسا طيبا نحو هذه التسعين الفا من الجنيهات التى يستطيع شبان المدن المصرية وحدهم أن يدخروها فى سنة واحدة من بقايا نفقاتهم النثرية فى غير عنت ولا أرهاق .

أن الحركة الاقتصادية هى ميزة العصر الحاضر على كل العصور ، ومن الأمثلة التى تساق فى هذا البحث أن مصر تستورد سنويا من الخارج بما يقرب من المليون جنيه غرائر (زكائب) خشنة ساذجة ، مع مصلحة التجارة والصناعة بعد درسها الصناعة الغرائر علميا قد تبينت اننا نستطيع أن ننشىء بتسعين الفا من الجنيهات أو يزيد قليلا هذا المصنع العظيم الذى يغنينا عن بذل مليون أو ملايين بضرورة التكرار سنويا للمصانع الخارجية .

هذا كله انما يقوم دليلا قويا على صلاح الدعوة التى يدعوها « مشروع تعاون الشباب » لفتح آفاق جديدة يرتادها شبان